المعنى العقلي ثم تعقيبه بالتمثيل الحسي يؤدي بالضرورة إلى نقل « النفس من المعنى الغريب إلى القريب .» [١]

وإذا كانت دلالةُ الصورة التشبيهية تعتمد على وجود طرفين بينهما علاقة جدلية ، فإن دلالة الصورة الاستعارية تقتضي عمليتين فنيتين تؤديان إلى بروز هذه الدلالة ، إحداهما : إسقاط أحد الطرفين ، والأخرى : تضمين المذكور دلالة المحذوف [٢] .

ويزامن هاتين العمليتين حركةٌ ذهنية عند المبدع تتمثل في (النقل) ، والمقصود هنا نقل المعنى لا مجرَّد اللفظ ، وعلى ذلك لا تدخل الأعلام المنقولة نِطاقَ الاستعارة ، كأن نسمي إنسانًا بـ (يزيد) أو (يشكر) .

وهذا النقل يحقِّق غاية دلالية هي (المبالغة) ، وهي مبالغة قائمة على (الادعاء) ؛ ذلك أن المجالَ اللُّغوي قد يقتضي جعلَ شجاعة الرجل غير ناقصة عن شجاعة الأسد ، فنقول : (هو أسد) فإذا أردنا المبالغة نقلْنا عن المشبَّه اسم جنسه ، فنقول : ليس هو بإنسان وإنما هو أسد ، (فالادعاء) مُكَمِّل لعملية (النقل) لأنه محال أن يقال : هو ليس بإنسان ، ولكنه شبيه بالأسد ، أو يقال : هو شبيه بأسد في صورة إنسان .

وقد تسقط عملية (النقل) إذا حل محلَّها في الذهن نوعٌ من (التخيل) يؤدي إلى شدَّة تداخل الطرفين ، ففي قول لبيد :

وغداة ريح قد كشفت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

---

(١) الرازي : نهاية الإيجاز ، ص ٧٥ .

(٢) السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ١٥٦ .